الاغتراب ، أو منطق التمرد ، أو الإصرار على الرفض ، أو ما شابه ذلك من تجارب إنسانية تتسم بالعموم وتتجاوز الحواجز الإقليمية أو الزمانية فى كثير من الأحيان .

كذلك تظل خطرات النفس لدى الشعراء بمثابة لغة مشتركة تجمع بينهم ، وتورد تشابها عميقا فى أساليب المعالجة وصيغ التعبير ، ذلك أن تشابه التجربة الجزئية المحددة للشاعر تجعله شديد الاتساق مع موضوعه ، وشديد الالتصاق بموضوع معارضته بما يعرضه من صورها وما يضيفه إليها ، فكأنه ينجح أيضا فى توصيل التجربة ، وهو ما يعد - نقديا - مطلباً أساسيا للحكم للعمل بالأصالة ، أو عليه بالزيف والضعف ، إن هو افتقده ، إذ لا شك أن تجربة الغربة أمام إيوان الأكاسرة تشبه - إلى حد بعيد - تجربة التفى التى عاشها شوقى هناك فى أسبانيا ، فلدى البحترى نفسٌ ممزقة منقسمة من داخلها بين واقع مرير معاش وماض مشرق تتذكره ، وهناك - أيضاً - ذاكرة فاعلة تحاول كسر حدود الزمان لتنفذ بصاحبها إلى ذكريات ذلك الماضى لعلّها تنقذ من خلالها حطام نفسه الحزينة ، وهو ما يربط - بالضرورة - بين العملَيْن والتجربتين ، ثم تنعكس - بالقطع - فى صيغ المعالجة الفنية لدى الشاعرين كليهما مما يكشفه من الدرس التطبيقى لإبداع كل منهما .

ومن خلال تحليل المعانى الإنسانية العامة ، ومن واقع خطرات النفس الخاصة لدى كل شاعر على حدة ، يظل الطريق مفتوحا أمام الدرس الأدبى لاستعراض تفاصيل الصور المشتركة ، وكشف أبعاد الصيغ المكررة حرفيا ، وهو ما يحتاج إلى تحليل خاص للحكم عليها بين مقومات التراث وعناصر التجديد ، أو بين أجنحة خيال قديمة بدت منقولة على حالها ، أو من خلال ملكات لغوية وتصويرية أضافت إليها فزادتها ثراءً وعمقاً ، وكشفت عن ثقافة صاحبها ووجدانه مبدعا ومبتكرا .

وبذا تظل المعارضة الشعرية وثيقة الصلة بما عرضناه فى محاولة تحديد أصول الحركة الأدبية ، بل تكاد تبدو امتدادا طبيعيا لتلك الأصول ، وإن شئت فقل أنها ترجمة فعلية لتفاعلها وتداخلها ، لأننا فى حقول تلك المعارضات نعيش أمام أرصدة تراثية ممزوجة بلغة عصر جديد ، وإذا نحن - أيضا - بصدد تجارب بشرية بينها من أنماط التشابه وضروب التميز ما يزيد الرؤية وضوحا وثراءً ، وكذا أمام مطلب التغلغل فى تحليل المعانى ، وفروق الألفاظ ، وتباين الأساليب ، والبحث والتنقيب وراء المادة مرة هنا وأخرى هناك ، إذ لا شك